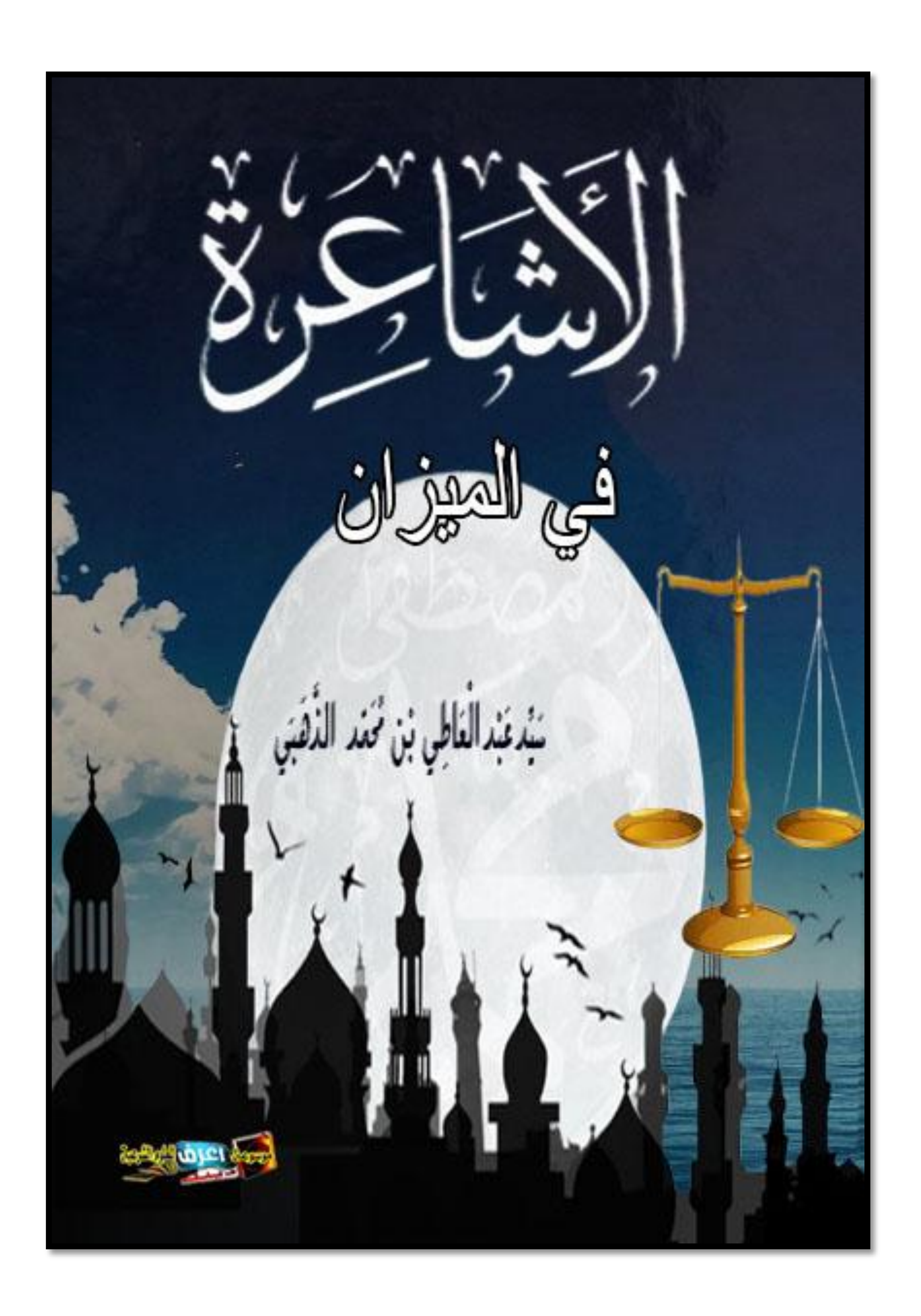

الأشاعرة
في الميزان
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

الْأَشَاعِرَةُ

فِي الْمِيزَانِ

أبُو أحْمَد

سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





الْحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ،وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْأَفَاضِلِ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ أَنْ أَكْتُبَ نُبْذَةً مُخْتَصَرَةً عَنِ الْأَشَاعِرَةِ وَأَوْجُهِ الْخِلَافِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ فَاسْتَجَبْتُ لِطَلَبِهِم،وَأَلَيْكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ-رَحِمَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ-نُبْذَةً مُخْتَصَرَةً عَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ الْكَلَامِيَّةِ فِرْقَةِ الْأَشَاعِرَةِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:



•أَوَّلًا:تَعْرِيفُ الْأَشَاعِرَةِ:

-الْأَشَاعِرَةُ: فِرْقَةٌ كَلامِيَّةٌ إسْلَامِيَّةٌ، تُنْسَبُ لأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ -وَهُوَ عَلِيُّ بْن إسْمَاعِيل بْن أَبِي بِشْر إسْحَاق بْن سَالِمِ بْن إسْمَاعِيل بْن عَبْد الله بْن مُوسَى بْن أَمِيرِ الْبَصْرَة بِلَال بْن أَبِي بُرْدَة بْن صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْن قَيْس بْن حَضار ، الْأَشْعَرِيِّ الْيَمَانِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمَوْلُود عَام ٢٦٠ هـ وقِيلَ ٢٧٠ هـ والمُتَوَفَّى عَام ٣٢٤ هـ- . الَّذِي خَرَجَ عَلَى الْمُعْتَزَلَة. وَقَدِ اتَّخَذَتِ الْأَشَاعِرَةُ الْبَرَاهِينَ وَالدَّلَائِلَ الْعَقْلِيَّةَ وَالْكَلَامِيَّةَ وَسِيلَةً فِي مُحَاجَجَةِ خُصُومِهَا مِنَ الْمُعْتَزِلَة وَالْفَلَاسِفَةِ وَغَيْرِهِمْ، لإِثْبَاتِ حَقَائِقِ الدِّين وَالْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى طَرِيقَةِ ابْن كُلَّاب-وَهُوَ رَأسُ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ ، أَبُو مُحَمَّد ، عَبْدُ اللهِ بْن سَعِيد بْن كُلَّاب الْقَطَّان الْبَصْرِيُّ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزِلَة ، وَرُبَّمَا وَافَقَهُمْ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ كُلَّابًا؛ لأَنَّهُ كَانَ يَجُرُّ الْخَصْمَ إِلَى نَفْسِهِ بِبَيَانِهِ وَبَلَاغَتِهِ، كَأَنَّهُ كُلَّابٌ وَأَصْحَابُهُ هُمُ الْكُلَّابِيَّةُ ، لَحِقَ بَعْضَهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ-.



•ثَانِيًا:مُؤسِّسُ فِرْقَةِ الْأَشَاعِرَةِ:

-تُنْسَبُ فِرْقَةُ الْأَشَاعِرَةِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ -وَهُوَ عَلِيُّ بْن إِسْمَاعِيل بْن أَبِي بِشْر إِسْحَاق بْن سَالِم بْن إِسْمَاعِيل بْن عَبْد اللهِ بْن مُوسَى بْن أَمِيرِ الْبَصْرَة بِلَال بْن أَبِي بُرْدَة بْن صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللهِ بْن قَيْس بْن حضار ، الْأَشْعَرِيِّ الْيَمَانِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمَوْلُود عَام ٢٦٠ هـ وقِيلَ ٢٧٠ هـ والمُتَوَفَّى عَام ٣٢٤ هـ-.

-وَقَدْ مَرَّ أَبُو الْحَسَن الْأَشْعَرِيُّ بِمَرَاحِل عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

(١)الْمَرْحَلَة الأُولَى:

-كَانَ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ مُعْتَزِلِيًّا وَبَقِيَ عَلَيْهَا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِين سَنَة ، ثُمَّ رَجَعَ عَنِ الاعْتِزَالِ إِلَى رَأْيِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيد بْن كُلَّابٍ ، وَتَأَثَّرَ بِهِ.

(٢)الْمَرْحَلَة الثَّانِيّة:

-وَفِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ عَدَلَ عَنِ الاعْتِزَالِ وَتَأَثَّر بِرَأْيِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيد بْن كُلَّابٍ-وَكَانَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيد بْن كُلَّابٍ-رَحِمَهُ اللهُ-

لَهُ فَضْلٌ وَعِلْمٌ وَدِينٌ، وَصَنَّفَ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةً فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَرُبَّمَا وَافَقَ الْمُعْتَزِلَةَ، وَكَان يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، لَكِنْ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْبِدعَةِ، وَقَدْ خَاضَ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، أَيَّدَ عَقَائِدَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِحُجَجٍ كَلَامِيَّةٍ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ الْقَوْلَ بِأَنَّ كَلَامَ اللهِ قَائِمٌ بِذَاتِ اللهِ بِلَا مَشِيئَةٍ، وَكَانَ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ الْمُحَاسِبِيُّ (ت ٢٤٣هـ)، وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيُّ الظَّاهِرِيُّ (ت ٢٧٠هـ)، ثُمَّ جَاءَ بَعدَهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ (ت ٣٢٤هـ) الَّذِي تَأَثَّرَ بِابْنِ كُلَّابٍ كَثِيرًا، فَأَصْلُ مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ هُوَ مَذْهَبُ ابْنِ كُلَّابٍ-وَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْن سَعِيد بْن كُلَّابٍ ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ مِثْل الْحَارِث وَغَيْرِهِ ، كَمَا أَخْبَرَ الْإِمَامُ ابْن خُزَيمَة-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- عَنْهُ.(يُنْظَر: سير أعلام النُّبلاء: ١٤/٣٨٠ ،وابن تيميّة في :درء التّعارض :٢/٦) .

(٣)الْمَرْحَلَة الثَّالِثَة:

-وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلْ رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ قَوْلِ ابْنِ كُلَّابٍ إِلَى مَرْحَلَةٍ ثَالِثَةٍ فَوَافَقَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُوَافَقَةً تَامَّةً ، أَمْ بَقِيَ عَلَى ذَلِك وَلَمْ يَرْجِعْ ؟

(أ)فَطَائِفَةٌ رَأَتْ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، قَالَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَمِنَ الْمُعَاصِرِينَ : الشَّيْخُ حَافِظ الْحَكَمِيُّ .

-وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِكَلَامِهِ فِي كِتَابِ الْإِبَانَةِ - وَهُوَ آخِرُ كُتُبِهِ - حَيْثُ قَالَ :{قَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ بِهِ وَدِيَانَتُنَا الَّتِي نَدِينُ بِهَا : التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللهِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، وَبِسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَمَا رُوِيَ عَنِ السَّادَةِ،الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْحَدِيثِ ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُعْتَصِمُونَ ، وَبِمَا كَانَ يَقُولُ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد بْن حَنْبَل نَضَّرَ اللهُ وَجْهَهُ،وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ ، وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَهُ قَائِلُونَ،وَلِمَا خَالَفَ قَوْلَهُ مُخَالِفُونَ؛لأَنَّهُ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ وَالرَّئِيسُ الْكَامِلُ ، الَّذِي أَبَانَ اللهُ بِهِ الْحَقَّ ، وَدَفَعَ بِهِ الضَّلَالَ وَأَوْضَحَ بِهِ الْمِنْهَاجَ،وَقَمَعَ بِهِ بِدَعَ الْمُبْتَدِعِينَ،وَزَيْغَ الزَّائِغِينَ،وَشَكَّ الشَّاكِّينَ ، فَرَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ مِنْ إِمَامٍ مُقَدَّمٍ ،وَجَلِيلٍ مُعَظَّمٍ ،وَكَبِيرٍ مُفَهَّمٍ}. (انتهى من:الإبانة ص : ٢٠) .

-فَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْهُ بِرُجُوعِهِ إِلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ الَّذِينَ يُمَثِّلُهُمْ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَنَّهُ قَائِلٌ بِأَقْوَالِهِ ، مُخَالِفٌ لِمَا خَالَفَهَا ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ نَفْسُهُ كَانَ شَدِيدًا عَلَى الْكَلَّابِيَّةِ ، وَلِذَلِكَ هَجَرَ الْحَارِثَ الْمُحَاسِبِيَّ لِكَوْنِهِ كُلَّابِيًّا.

(ب)وَالْقَوْلُ الثَّانِي : أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ مَذْهَبِ الْكُلَّابِيَّةِ رُجُوعًا كَامِلًا ، وَإِنَّمَا اقْتَرَبَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ .

-وَرَجَّحَ هَذَا الْقَوْلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-وَتِلْمِيذُهُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- وَغَيْرُهُمَا ، وَإِنْ كَانَ الْأَشْعَرِيُّ فِي(الْإِبَانَة) قَدْ قَرَّبَ كَثِيرًا مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَقِيَتْ عَلَيْهِ بَقَايَا مِنْ مَذْهَبِ ابْنِ كُلَّابٍ .

-يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- :{وَالْأَشْعَرِيُّ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ تَلَامِذَةِ الْمُعْتَزِلَةِ ثُمَّ تَابَ ، فَإِنَّهُ كَانَ تِلْمِيذَ الْجُبَّائِيِّ ، وَمَالَ إِلَى طَرِيقَةِ ابْنِ كُلَّابٍ ، وَأَخَذَ عَنْ زَكَرِيَا السَّاجِيِّ أُصُولَ الْحَدِيثِ بِالْبَصْرَةِ ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَاد ، أَخَذَ عَنْ حَنْبَلِيَّةِ بَغْدَاد أُمُورًا أُخْرَى،وَذَلِكَ آخِرُ أَمْرِهِ،كَمَا ذَكَرَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي كُتُبِهِمْ}. (انتهى من:مجموع الفتاوى :٣/٢٢٨) .

•وغَالِبُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ،لَا يَلْتَزِمُونَ مَذْهَبَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، بَلْ خَلَطُوا مَذْهَبَهُمْ بِكَثِيرٍ مِنْ أُصُولِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ ، بَلْ وَالْفَلَاسِفَةِ أَيْضًا ؛ وَخَالَفُوا الْأَشْعَرِيَّ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَقْوَالِهِ،فَهُمْ يَنْفُونَ صِفَةَ الاسْتِوَاءِ للهِ وَالْعُلُوِّ وَالنُّزُولِ وَالْيَدِ وَالْعَيْنِ وَالْقَدَمِ وَالْكَلَامِ وَهَذِهِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا يُخَالِفُونَ فِيهَا الْأَشْعَرِيَّ نَفْسَهُ .



•ثَالِثًا:تَنَاقُضُ مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ مَعَ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ:

-يَتَنَاقَضُ الْأَشَاعِرَةُ فِي أُصُولِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

(١)مَصْدَرُ التَّلَقِّي:

-فَمَصْدَرُ التَّلَقِّي عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ هُوَ الْعَقْلُ وَقَدْ صَرَّحَ أَئِمَّتُهُمْ بِذَلِكَ فَهُمْ يُقَدِّمُونَ الْعَقْلَ عَلَى النَّقْلِ عِنْدَ التَّعَارُضِ وَعَلَى هَذَا جَرَى الْمُعَاصِرُونَ مِنْهُمْ،وَمَوْقِفُهُمْ مِنَ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ بِهَا عَقِيدَةٌ،بَلْ الْمُتَوَاتِرِ مِنْهَا يَجِبُ تَأْوِيلُهُ،وَآحَادُهَا لَا يَجِبُ الاشْتِغَالُ بِهَا حَتَّى عَلَى سَبِيلِ التَّأْوِيلِ،وَهَذَا يَتَنَاقَضُ مَعَ مَصْدَرِ التَّلَقِّي عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَمَصَادِرُ التَّلَقِّي عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

(أ) مَصَادِر رَئِيسَة: وَهِيَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ.

(ب) مَصَادِر ثَانَوِيَّة: وَهِيَ الْعَقْلُ الصَّحِيحُ -الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ- وَهِيَ تَابِعَةٌ للقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ؛ فَلِذَا يَتَّضِحُ أَنَّ الْمَصَادِرَ الْأَسَاسِيَّةَ لأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هِيَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ الْمَبْنِيُّ عَلَيْهِمَا.

(٢)التَّوْحِيدُ بَيْنَ الْأَشَاعِرَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ:

-يَتَنَاقَضُ الْأَشَاعِرَةُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مَفْهُومِ التَّوْحِيدِ، فَالتَّوْحِيدُ عِنْدَ الْأَشَاعِرَةِ؛ نَفْيُ التَّثْنِيَةِ أَوِ التَّعَدُّدِ، وَنَفْيُ التَّبْعِيضِ وَالتَّرْكِيبِ وَالتَّجْزِئَةِ، أَمَّا التَّوْحِيدُ وَمَا يُقَابِلُهُ مِنَ الشِّرْكِ كَمَا هُوَ الشَّأْنُ عِنْدَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فَلَيْسَ لَهُمْ عِنَايَةٌ،وَالتَّوْحِيدُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى فِي رُبُوبِيَّتِهِ فَهُوَ الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُدَبِّرُ،وَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أُلُوهِيَّتِهِ فَهُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ،وَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْمُثْلَى،فَهُمْ يُثْبِتُونَ للَّهِ تَعَالَى مَا أَثْبَتَهُ لِذَاتِهِ فِي كِتَابِهِ وَمَا أَثْبَتَهُ لَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

مُحَمَّدٌ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي سُنَّتِهِ الصَّحِيحَةِ،وَيَنْفُونَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا نَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَاتِهِ فِي كِتَابِهِ،وَمَا نَفَاهُ عَنْهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي سُنَّتِهِ الصَّحِيحَةِ بِلَا تَحْرِيف وَبِلَا تَعْطِيل وَبِلَا تَكْيِيف وَبِلَا تَمْثِيل وَيَبْنُونَ جَمِيعَ آيَاتِ الصِّفَاتِ عَلَى الْأَصْلِ الْمُحْكَمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ:{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.(الشُّورى:١١).



(٣)مَفْهُومُ الْإِيمَانِ:

–الْأَشَاعِرَةُ فِي الْإِيمَانِ مُرْجِئَةٌ جَهْمِيَّةٌ فَقَدْ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْأَشَاعِرَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْإِيمَانَ الشَّرْعِيَّ هُوَ شَيئٌ وَاحِدٌ فَقَط لَا تَعَدُّد فِيهِ وَهُوَ التَّصْدِيقُ الْقَلْبِيُّ، بِاللهِ تَعَالَى، وَبِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصِفَاتِهِ، وَأَنْبِيَائِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَالْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ تَصْدِيقٌ قَلْبِيٌّ فَقَط، وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ الْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ.

–ذَكَرَ صَاحِبُ (الْمَوَاقِف) فِي هَذَا الْمَقَامِ حَيْثُ قَالَ:{ اعْلَمْ أَنَّ الْإِيمَانَ فِي اللُّغَةِ هُوَ التَّصْدِيقُ مُطْلَقًا، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا}.(يوسف:١٧). أَيْ بِمُصَدِّقٍ فِيمَا حَدَّثْنَاكَ بِهِ، قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:{الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} أَيْ تُصَدِّق، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يُؤْمِنُ بِكَذَا أَيْ يُصَدِّقُهُ، وَيَعْتَرِفُ بِهِ. وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ، وَهُوَ مُتَعَلِّقُ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَحْكَامِ. يَعْنِي الثَّوَابَ عَلَى التَّفَاصِيلِ الْمَذْكُورَةِ. فَهُوَ عِنْدَنَا. يَعْنِي أَتْبَاع أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ. وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَئِمَّةِ كَالْقَاضِي وَالْأُسْتَاذِ–يَعْنِي أَبَا إِسْحَاق الْإِسْفَرَائِينِيّ–. وَوَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّالِحِيُّ وَابْنُ الرَّاوَنْدِيُّ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ: التَّصْدِيقُ لِلرَّسُولِ فِيمَا عَلِمَ بِمَجِيئِهِ بِهِ ضَرُورَة، تَفْصِيلاً فِيمَا عُلِمَ تَفْصِيلاً، وَإِجْمَالًا فِيمَا عُلِمَ إِجْمَالًا، فَهُوَ فِي الشَّرْعِ تَصْدِيقٌ خَاصٌّ، فَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ هُوَ بِعَيْنِهِ الْإِيمَانُ اللُّغَوِيُّ، إِلَّا أَنَّ الْإِيمَانَ الشَّرْعِيَّ خَاصٌّ فِيمَا أُمِرْنَا بِالتَّصْدِيقِ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ، وَاللُّغَوِيُّ عَامٌّ.}.(انظر: المواقف بشرح الجرجانيّ، ج٨ ص٣٢٢، ط مطبعة السّعادة، مصر، سنة ١٣٢٥هـ.)

-وَهُنَاكَ قَوْلٌ آخَر ذَهَبَ إلَى الْأَخْذِ بِهِ إمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْجُوَيْنِيُّ وَهُوَ أَنَّ الْإيمَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ أَمْرَيْنِ: تَصْدِيقٌ قَلْبِيٌّ وَإِقْرَارٌ لِسَانِيٌّ حَيْثُ قَالَ:{وَالْمُؤْمِنُ عَلَى التَّحْقِيقِ مَنِ انْطَوَى عَقْدًا عَلَى الْمَعْرِفَةِ بِصِدْقِ مَنْ أَخْبَرَ عَنْ صَانِعِ الْعَالَمِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنْبِيَائِهِ.

فَإِنِ اعْتَرَفَ بِلِسَانِهِ بِمَا عَرفَ بِجَنَانِهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَإِنْ لَمْ يَعْتَرِفْ بِلِسَانِهِ مُعَانِدًا لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُ قَلْبِهِ، وَكَانَ فِي حُكْمِ اللهِ مِنَ الْكَافِرِينَ، كُفْر جُحُودٍ وَعِنَادٍ. وَكَذَلِكَ كَانَ فِرْعَوْنُ وَكُلُّ مُعَانِدٍ جَحُودٍ، وَكَذَلِكَ عَرَفَ أَحْبَارُ الْيَهُودِ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَصَادَفُوا نَعْتَهُ فِي التَّوْرَاةِ، فَجَحَدُوا بَغْيًا وَحَسَدًا، فَأَصْبَحُوا مِنَ الْكَافِرِينَ. وَمَنْ أَظْهَرَ كَلِمَةَ الْإيمَانِ، وَأَضْمَرَ الْكُفْرَ فَهُوَ الْمُنَافِقُ الَّذِي يَتَبَوَّأُ الدَّرْكَ الْأَسْفَلَ مِنَ النَّارِ}.(انْظُرْ:الجوينيّ، إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك، العقيدة النِّظَامِيَّة، ص:٦٢، ط مطبعة الأنوار، سنة ١٣٦٧هـ).

•وَحَقِيقَةُ الْإيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُوَ الْإيمَانُ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-تَقُومُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَرْكَانٍ ، إِذَا سَقَطَ أَحَدُهُمَا بَطَلَ الْإيمَانُ مِنْ أَسَاسِهِ ، وَهَذِهِ الْأَرْكَانُ هِيَ :{اعْتِقَادُ الْقَلْبِ،وَقَوْلُ اللِّسَان،وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ}.

-قَالَ الْإمَامُ الشَّافِعِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: {وَكَانَ الْإجْمَاعُ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ أَدْرَكْنَا : أَنَّ الْإيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ لَا يُجْزِيءُ وَاحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ عَنِ الْآخَرِ}.(انْظُرْ: شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة للالكائيّ :٥/٩٥٦).



(٤)الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

-فَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَلَامُ اللَّهِ وَصِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ،وَأَنَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ مَسْمُوعٍ تَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَسَمِعَهُ مُوسَى-عَلَيْهِ السَّلَامُ-وَيَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَمَذْهَبُ الْمُعْتَزِلَةِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ،أَمَّا مَذْهَبُ الْأَشَاعِرَةُ فَمِنْ مُنْطَلَقِ التَّوْفِيقِيَّةِ-الَّتِي لَمْ يُحَالِفْهَا التَّوْفِيقُ-فَرَّقُوا بَيْنَ الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ ،فَالْكَلَامُ الَّذِي يُثْبِتُونَهُ لِلَّهِ تَعَالَى هُوَ مَعْنًى أَزَلِيّ أَبَدِيّ قَائم بِالنَّفْسِ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْت وَلَا يُوصَفُ بِالْخَبَرِ وَلَا الْإِنْشَاءِ.



(٥)مَفْهُومُ الْقَدَرِ:

-أَرَادَ الْأشَاعِرَةُ فِي بَابِ الْقَدَرِ أنْ يُوَفِّقُوا بَيْنَ الْجَبْرِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ فَجَاءُوا بِنَظَرِيَّةِ الْكَسْبِ، وَهِيَ فِي مَآلِهَا جَبْرِيَّةٌ خَالِصَةٌ؛ لأنَّهَا تَنْفِي أيَّ قُدْرَةٍ للعَبْدِ أوْ تَأثِيرٍ، أمَّا حَقِيقَتُهَا النَّظَرِيَّةُ الْفَلْسَفِيَّةُ فَقَدْ عَجَزَ الْأشَاعِرَةُ أنْفُسُهُمْ عَنْ فَهْمِهَا فَضْلًا عَنْ إفْهَامِهَا لِغَيْرِهِمْ وَلِهَذَا قِيلَ : مِمَّا يُقَالُ وَلَا حَقِيقَةَ تَحْتَهُ مَعْقُولَة تَدْنُوا إلَى الْأفْهَامِ: الْكَسْبُ عِنْدَ الْأشْعَرِيِّ، وَالْحَال عِنْدَ الْبَهْشَمِيِّ-هُوَ أبُو هَاشِم عَبْد السَّلَام الْجُبَّائيُّ مِنْ كِبَارِ الْمُعْتَزِلَة وَاخْتَرَعَ نَظَرِيَّة الْأحْوَالِ وَالْمُرَادُ بِهَا الصِّفَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ الَّتِي انْفَرَدَ بِإثْبَاتِهَا أبُو هَاشِم دُونَ سَائِرِ الْمُعْتَزِلَة مِنْ نَفْيِهِ لِصِفَاتِ الْمَعَانِي، أيْ أنَّهُ يَنْفِي الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ وَالْإرَادَةَ إلَى آخِرِ الصِّفَاتِ ثُمَّ يُثْبِتُ كَوْنَهُ عَالِمًا وَقَادِرًا وَمُرِيدًا، وَهَذِهِ (الْكَوْكَنَة) هِيَ الْأحْوَالُ- ،وَطَفْرَة النِّظَام- وَهِيَ نَظَرِيَّة ابْتَدَعَهَا إبْرَاهِيم النَّظَّام أحَد رُؤوس الْمُعْتَزِلَة الْكِبَار وَشِيخ الْمَدْرَسَة النِّظَامِيَّة حَيْثُ اعْتَبَر أنّ الْجِسْمَ يُمْكِن أنْ يَنْتَقِلَ مِنَ الْمَكَانِ الْأوَّلِ إلَى الْمَكَانِ الْخَامِس مَثَلًا أوِ السَّادِسِ دُونَ أنْ يَمُرَّ بِبَقِيَّةِ الْأمْكِنَةِ الَّتِي تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا، وَبِعِبَارَةٍ أخْرَى: هِيَ الْقَوْلُ بِأنَّ اللهَ خَلَقَ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ-.

-فَنَظَرِيَّةُ الْكَسْبِ عِنْدَ الْأشَاعِرَةِ هِيَ جَبْرِيَّةٌ مُتَطَوِّرَةٌ أوْ مُسْتَتِرَةٌ.

•أمَّا حَقِيقَةُ الْقَدَرِ عِنْدَ أهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَهِيَ:التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ بِأنَّ كُلَّ مَا يَقَعُ فِي هَذَا الْكَوْنِ فَهُوَ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى.

-وَأنَّ الْإيمَانَ بِالْقَدَرِ هُوَ الرُّكْنُ السَّادِسُ مِنْ أرْكَانِ الْإيمَانِ وَأنَّهُ لَا يَتِمُّ إيمَانُ أحَدٍ إلَّا بِهِ، فَفِي صَحِيح مُسْلِمٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-بِرَقْمِ (٨) عَنِ ابْنِ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-أنَّهُ بَلَغَهُ أنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُنْكِرُ الْقَدَرَ فَقَالَ:{إذَا لَقِيتَ هَؤلَاءِ فَأخْبِرْهُمْ أنِّي بَرَاءٌ مِنْهُمْ وَأنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْن عُمَر (أيْ: يَحْلِفُ بِاللهِ) لَوْ كَانَ لأحَدِهِمْ مِثْلُ أحُدٍ ذَهَبًا ثُمَّ أنْفَقَهُ مَا قَبِلَهُ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤمِنَ بِالْقَدَرِ}.

-وَالْإيمَانُ بِالْقَدَرِ لَا يَصِحُّ حَتَّى يَتِمَّ الْإيمَانُ بِمَرَاتِبِ الْقَدَرِ الْأرْبَعِ وَهِيَ:

(أ)الْإيمَان بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ كُلَّ شَيءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا مِنَ الْأَزَلِ وَالْقِدَمِ فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

(ب)الْإيمَان بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ كُلَّ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفِ سِنَة.

(ج)الْإيمَان بِمَشِيئَةِ اللهِ النَّافِذَةِ وَقُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ فَلَا يَكُونُ فِي هَذَا الْكَوْنِ شَيءٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ سُبْحَانَهُ.

(د)الْإيمَان بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَخْلُوقَةٌ للهِ فَهُوَ خَالِقُ الْخَلْق وَخَالِقُ صِفَاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ:{ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ}.(الأنعام: ١٠٢).

-وَمِنْ لَوَازِمِ صِحَّةِ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ أَنْ يُؤمِنَ الْعَبْدُ:بِأَنَّ للعَبْدِ مَشِيئَةً وَاخْتِيَارًا بِهَا تَتَحَقَّقُ أَفْعَالُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:{ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ}.(التَّكوير:٢٨)،وَقَالَ:{لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}.(البقرة:٢٨٦).

-وَأَنَّ مَشِيئَةَ الْعَبْدِ وَقُدْرَتَهُ غَيْرُ خَارِجَة عَنْ قُدْرَةِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ فَهُوَ الَّذِي مَنَحَ الْعَبْدَ ذَلِكَ وَجَعَلَهُ قَادِرًا عَلَى التَّمْيِيزِ وَالاخْتِيَار كَمَا قَالَ تَعَالَى:{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.(التَّكوير:٢٩).

-وَأَنَّ الْقَدَرَ سِرُّ اللهِ فِي خَلْقِهِ فَمَا بَيَّنَهُ لَنَا عَلِمْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَمَا غَابَ عَنَّا سَلَّمْنَا بِهِ وَآمَنَّا، وَأَلَّا نُنَازِعِ اللهَ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ بِعُقُولِنَا الْقَاصِرَةِ وَأَفْهَامِنَا الضَّعِيفَةِ بَلْ نُؤمِنُ بِعَدْلِ اللهِ التَّامِّ وَحِكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ وَأَنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ.



(٦)الْأَسْبَاب وَالْمُسَبِّبَات:

-الْأَشَاعِرَةُ يُثْبِتُونَ وُجُودَ تَلَازُم عَادِيّ بَيْنَ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَات، بِمَعْنَى أَنَّ الْمُسَبِّبَات تَحْدُثُ عِنْدَ الْأَسْبَابِ لَا بِهَا، فَمَثَلًا إِذَا لَاقَتِ النَّارُ شَيْئًا قَابِلًا للاحْتِرَاقِ فَاحْتَرَقَ، فَيَقُولُونَ إِنَّ الاحْتِرَاقَ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ النَّارِ، فَهِيَ لَمْ تُؤَثِّرْ شَيْئًا، وَإِنَّمَا الْمُؤَثِّرُ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ!، وَقَالُوا هَذَا الْقَوْلَ لأَمْرَيْنِ: الْأَوَّل:

إثْبَات تَأثِيرِ الْأسْبَابِ فِي مُسَبَّبَاتِهَا يُفْضِي إلَى الْقَوْلِ بِوُجُودِ شَرِيكٍ مَعَ اللهِ يُؤثِّرُ فِي الْأفْعَالِ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الْمُؤثِّرُ وَحْدَهُ ! الثَّانِي:إنَّ إثْبَاتَ التَّلَازُم بَيْنَ الْأسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ يُفْضِي إلَى إنْكَارِ النُّبُوَّاتِ الثَّابِتَة بِمُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ، وَهِيَ خَوَارِقٌ مُخَالِفَةٌ للعَادَةِ، فَلَوْ وُجِدَ التَّلَازُمُ بَيْنَ الْأسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ لَمَا صَحَّ تَخَلُّفُ هَذَا التَّلَازُمُ، وَهَذَا يُؤدِّي إلَى إنْكَارِ النُّبُوَّاتِ.

–فَالْجَوَابُ: إنَّ الْقُرْآنَ مَمْلُوءٌ بِذِكْرِ الْأسْبَابِ وَرَبْطِهَا بِمُسَبَّبَاتِهَا،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ}.(الأنفال:١١).وَالآيَاتُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرَةٌ.

–وَأمَّا الْجَوَابُ عَنِ الْأمْرِ الْأوَّلِ الَّذِي ذَكَرُوهُ فَإنَّهُ لَا يَلْزَمُ ذَلِكَ، لأنَّ أهْلَ السُّنَّةِ عِنْدَمَا قَالُوا ذَلِكَ، شَرَطُوا وُجُودَ الْمُعَاوِنِ الْمُشَارِكَ، وَانْتِفَاءَ الْمَوَانِعِ، وَرَبْطَ ذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللهِ، مَعَ الْقَوْلِ بِأنَّ الْأسْبَابَ وَالْمُسَبَّبَاتِ مَخْلُوقَةٌ للهِ تَعَالَى فَلَا يُتَوَجَّهُ إلَيْهِمْ هَذَا الْمَحْذُورُ.

–وَأمَّا جَوَابُ الْأمْرِ الثَّانِي، فَإنَّ أهْلَ السُّنَّةِ ذَكَرُوا بِأنَّ الْأسْبَابَ خَلْقٌ للهِ تَعَالَى تَتَعَلَّقُ بِهَا مَشِيئَتُهُ وَقُدْرَتُهُ، فَلَوْ شَاءَ ألَّا تُؤثِّر مَا أثَّرَتْ، وَلِذَلِكَ فَإنَّ قَوْلَ الْأشَاعِرَةِ: لَوْ وُجِدَ التَّلَازُمُ بَيْنَ الْأسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ لَمَا صَحَّ تَخَلُّفُ هَذَا التَّلَازُم، قَوْلٌ لَيْسَ بِلَازِمٍ وَلَا صَحِيحٍ.



(٧)التَّحْسِين وَالتَّقْبِيح:

–يُنْكِرُ الْأشَاعِرَةُ أنْ يَكُونَ للعَقْلِ وَالْفِطْرَةِ أيّ دَوْرٍ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْأشْيَاءِ بِالْحُسْنِ وَالْقُبحِ، وَيَقُولُونَ: مَرَدُّ ذَلِكَ إلَى الشَّرْعِ وَحْدَهُ، وَهَذَا رَدُّ فِعْلٍ مُغَالٍ لِقَوْلِ الْبَرَاهِمَة وَالْمُعْتَزِلَةِ: إنَّ الْعَقْلَ يُوجِبُ حُسْنَ الْحَسَنِ وَقُبْحَ الْقَبِيحِ، وَهُوَ مَعَ مُنَافَاتِهِ للنُّصُوصِ مُكَابَرَةٌ للعُقُولِ، وَمِمَّا يَتَرَتَّبُ مِنَ الْأصُولِ الْفَاسِدَةِ عَلَى قَوْلِهِمْ: أنَّ الشَّرْعَ قَدْ يَأتِي بِمَا هُوَ قَبِيحٌ فِي الْعَقْلِ، فَإلْغَاءُ دَوْرِ الْعَقْلِ بِالْمَرَّةِ أسْلَمُ مِنْ نِسْبَةِ الْقُبْحِ إلَى الشَّرْعِ!

–وَيَكْفِي فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }.(الأعراف:١٥٧).

-بَلِ الصَّوَاب: أَنَّ الْعَقْلَ قَدْ يُدْرِكُ حُسْنَ اوْ قُبْحَ الشَّيءِ قَبْلَ وُرُودِ الشَّرْعِ، وَإِنَّمَا تَرَتُّبُ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فَهُوَ مَرَدُّهُ للشَّرْعِ.



(٨)التَّأوِيلُ-النَّحْرِيف-للصِّفَاتِ:

-تَأْوِيلُ الصِّفَاتِ-أَيْ تَحْرِيفُهَا- أَصْلٌ مَنْهَجِيٌّ مِنْ أَصُولِ الْأَشَاعِرَةِ، وَلَيْسَ هُوَ خَاصًّا بِمَبْحَثِ الصِّفَاتِ بَلْ يَشْمَلُ أَكْثَرَ نُصُوصِ الْإِيمَانِ خَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِإِثْبَاتِ زِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ وَتَسْمِيَةِ بَعْضِ شُعَبِهِ إِيمَانًا وَنَحْوِهَا،وَكَذَا بَعْض نُصُوصِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ خُصُوصًا مَوْضُوع الْعِصْمَةِ، وَبَعْض الْأَوَامِرِ التَّكْلِيفِيَّةِ أَيْضًا.

-وَبِالنِّسْبَةِ للصِّفَاتِ فَالْحَدِيثُ عَنْهَا يَطُولُ، وَتَنَاقُضُهُمْ وَتَحَكُّمُهُمْ فِيهَا أَشْهَرُ وَأَكْثَرُ، وَكُلُّ مَذْهَبِهِمْ فِي الصِّفَاتِ مُرَكَّبٌ مِنْ بِدَعٍ سَابِقَةٍ، وَأَضَافُوا إِلَيْهِ بِدَعًا أَحْدَثُوهَا فَأَصْبَحَ غَايَةً للتَّلْفِيقِ الْمُتَنَافِرِ.

-أَمَّا أَهْل السُّنَّة وَالْجَمَاعَةِ فَهُمْ يُثْبِتُونَ للَّهِ تَعَالَى مَا أَثْبَتَهُ لِذَاتِهِ فِي كِتَابِهِ وَمَا أَثْبَتَهُ لَهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي سُنَّتِهِ الصَّحِيحَةِ،وَيَنْفُونَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا نَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَاتِهِ فِي كِتَابِهِ،وَمَا نَفَاهُ عَنْهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي سُنَّتِهِ الصَّحِيحَةِ بِلَا تَحْرِيف وَبِلَا تَعْطِيل وَبِلَا تَكْيِيف وَبِلَا تَمْثِيل وَيَبْنُون جَمِيعَ آيَاتِ الصِّفَاتِ عَلَى الْأَصْلِ الْمُحْكَمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ:{فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.(الشُّورى:١١).



(٩)السَّمْعِيَّات عِنْدَ الْأشَاعِرَةِ:

-يُقَسِّمُ الْأشَاعِرَةُ أصُولَ الْعَقِيدَةِ بِحَسَبِ مَصْدَرِ التَّلَقِّي إلَى ثَلَاثَةِ أقْسَامٍ: قِسْمٍ مَصْدَرُهُ الْعَقْل وَحْدَهُ وَهُوَ مُعْظَمُ الْأبْوَابِ وَمِنْهُ بَابُ الصِّفَاتِ وَلِهَذَا يُسَمُّونَ الصِّفَاتِ السَّبْعَ (عَقْلِيَّة)وَهِيَ صِفَاتُ الْمَعَانِي وَهِيَ: الْقُدْرَةُ، وَالْإرَادَةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْحَيَاةُ، وَالْكَلَامُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ.

وَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ مَا يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِوُجُوبِهِ، دُونَ تَوَقُّفٍ عَلَى الْوَحْيِ عِنْدَهُمْ. قِسْمٌ مَصْدَرُهُ الْعَقْل وَالنَّقْل مَعًا كَالرُّؤيَةِ –عَلَى خِلَافٍ بَيْنَهُمْ فِيهَا– وَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ مَا يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِجَوَازِهِ اسْتِقْلَالاً أوْ بِمُعَاضَدَةِ الْوَحْيِ. قِسْمٌ مَصْدَرُهُ النَّقْلُ وَحْدَهُ وَهُوَ السَّمْعِيَّاتُ أيْ الْمُغَيّبَات مِنْ أمُورِ الْآخِرَةِ كَعَذَابِ الْقَبْرِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ وَهُوَ عِنْدَهُمْ: مَا لَا يَحْكُمُ الْعَقْلُ بِاسْتِحَالَتِهِ لَكِنْ لَوْ لَمْ يَرِدْ بِهِ الْوَحْيُ لَمْ يَسْتَطِعِ الْعَقْلُ إدْرَاكَهُ مُنْفَرِدًا، وَيُدْخِلُونَ فِيهِ التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ وَالتَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ.

-وَالْحَاصِلُ أنَّهُمْ فِي صِفَاتِ اللهِ جَعَلُوا الْعَقْلَ حَاكِمًا، وَفِي إثْبَاتِ الْآخِرَةِ جَعَلُوا الْعَقْلَ عَاطِلًا وَفِي الرُّؤْيَةِ جَعَلُوهُ مُسَاوِيًا.



•رَابِعًا:هَلِ الْأشَاعِرَة مِنْ أهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟:

-بَعْدَ بَيَانِ تَنَاقُضِ مَذْهَبِ الْأشَاعِرَةِ مَعَ مَذْهَبِ أهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَكَذَلِكَ عَدَاوُهُمْ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَوَصْفُهُمْ للسَّلَفِ الصَّالِحِ تَارَةً بِالْحَشْوِيَّةِ أيْ:رُذَالَة النَّاسِ وَأقَلُّهُمْ مَنْزِلَة،وَكَذَلِكَ وَصْفُهُمْ لِمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَ السَّلَفِ الصَّالِحِ بِالْمُجَسِّمَةِ وَالْمُشَبِّهَةِ–وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ بَرَاءٌ مِنْ هَذِهِ الْأوْصَافِ–

وَكَذَلِكَ عَدَاوُهُمْ لِكِتَابِ التَّوْحِيدِ لابْنِ خُزَيْمَة،وَعَدَاوُهُمْ لِشَيْخِ الْإسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي زَمَانِهِ بِحَبْسِهِ وَمَنْعِهِ بَلْ وَصَلَ الْأمْر بِبَعْضِهِمْ إلَى تَكْفِيرِهِ لِأنَّهُ أضْحَضَ شُبَهَهُمْ وَكَشَفَ بِدَعَهُمْ نَقُولُ:

-إنَّ تَحْقِيقَ الانْتِسَابِ إلَى السُّنَّةِ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ التَّوَافُقِ التَّامِّ مَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالْأئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِمْ، وَمَعْلُومٌ مِمَّا سَبَقَ أنَّ حَالَ الْأشَاعِرَةِ لَا يَتَوَافَقُ مَعَ هَذَا الشَّرْطِ إذَنْ فَهُمْ لَيْسُوا مِنْ أهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَذَلِكَ بِاعْتِبَارِ أنَّ السُّنَّةَ مُقَابِل الْبِدَعَةِ،وَمَنْ قَسَّمَ الْمُسْلِمِينَ إلَى سُنَّةٍ وَرَوَافِض فَلَا شَكّ أنَّ جَمِيعَ الْفِرَقِ الْإسْلَامِيَّةِ غَيْر الْكُفْرِيَّة تَنْضَوِي تَحْتَ مُسَمَّى السُّنَّةِ.

-قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِين-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي:الشَّرْحِ الْمُمْتِع :١١/٣٠٦ :{ أهْلُ السُّنَّةِ يَدْخُلُ فِيهِمُ الْمُعْتَزِلَةُ ، يَدْخُلُ فِيهِمُ الْأَشْعَرِيَّةُ ، يَدْخُلُ فِيهِمْ كُلُّ مَنْ لَمْ يَكْفُرْ مِنْ أهْلِ الْبِدَعِ ، إذَا قُلْنَا هَذَا فِي مُقَابَلَةِ الرَّافِضَةِ .

-لَكِنْ إذَا أرَدْنَا أنْ نُبَيِّنَ أهْلَ السُّنَّةِ ، قُلْنَا : إنَّ أهْلَ السُّنَّةِ حَقِيقَةً هُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى السُّنَّةِ وَأخَذُوا بِهَا ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْأشَاعِرَةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَنَحْوُهُمْ : لَيْسُوا مِنْ أهْلِ السُّنَّةِ بِهَذَا الْمَعْنَى}. انتهى .

•اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،اللَّهُمَّ نَسْألُكَ الْإخْلَاصَ وَالْمُتَابَعَةَ فِي الْمَقَاصِدِ وَالنِّيَّاتِ،

وَفِي الْأَقْوَالِ وَالْأعْمَالِ،وَفِي سَائِرِ الْأحْوَالِ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أنِ الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أبُو أحْمَد سَيِّد عَبْدِ الْعَاطِي بْن مُحَمَّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

